شوقي عبد الأمير

حديث النهر



نصوص أدبية
شعر




دار توبقال للنشر
عمارة معهد التسيير التطبيقي. ساحة محطة القطار
بلفدير. الدار البيضاء 05 ـ المغرب
الهاتف : 24.06.05/42

حديث النهر

للكاتب

- حديث لمغني الجزيرة العربية، شعر، دار نشر ICM، باريس 1976.

- Fœtus et Chiffons de désert (أجنـــة وسراويـــل صحراويــــة)، شعر، بالفرنسية، Maison neuve et la rose, Paris – 1977

- مدن الدخان البشري، شعر، Maison neuve et la rose, Paris 1978

- حدود، شعر 1982، اتحاد الكتاب العرب، دمشق

- غيللفك : شـاعر الظلمـة والأشيـاء والصمت، مقـابلـة وشعر مترجم، دار الفارابي، بيروت، 1981.

حديث النهر

شعر

شوقي عبد الأمير

دار توبقال للنشر
عمارة معهد التسيير التطبيقي. ساحة محطة القطار
بلفدير. الدار البيضاء 05 ـ المغرب
الهاتف : 24.06.05/42

تمّ نشرُ هَذا الكِتاب ضِمن سِلْسِلة
نصُوص أدبيـة

الطبعة الأولى، 1986

رقم الإيداع القانوني 1986/23

إلَــى أَبِـــي

أَحَادِيث مُتَوَازِية

حَدِيث الوَهم

- قَالَ الوهْمُ رَأَيْتُ يَدِي تَمْحُو نَافِذَةً وَتُهَدِّمُ رِيحاً
وَرَأَيْتُ دمي يَفْتَحُ باباً وَيُدثِّرُنِي

- أوهمتُ بِأنِّي لاَ أصرخُ إلاَّ فِي ألْسِنَةِ النَّارِ
وَلاَ أَسْمَعُ إلاَّ فِي هَمسِ الحجرِ
وَتَابُوتِي فِي اليَقَظةِ بَحَّارْ

- قَالَ الوهْمُ سعيتُ إلى وَطَنٍ نَاءٍ

- فَصَرَخْتُ،
كَانَ الحجرُ الصَّامِتُ حُنْجُرَةً
وَالصَّوْتُ الصَّائِتُ يَعْبُرُ مُبتلاً فِي نَورسْ

- قَالَ رِدَائي شَمْسٌ

- فَتَعَرَّيتُ
وَلم يَسْطَعْ فِي ظُلُمَاتِي.

- قَالَ يَدِي لِلْوَهْمِ طَرِيق...فَأَبَيْتُ أَمُدُّ يَدِي
لأُصَافِحَ أَشْيَائِي.
- قَالَ تُرِيدُ بَقَائِيَ أَو أَهْجُرُ أَرْضَكَ
حَتَّى تَكْسِرَ فِي اليَقظَةِ مِرْآتِي ؟

قُلْتُ وَمَا كُنَّا لَكِنَّا أَقْرَبُ مِنَّا بَعْضاً
وَأَشَدُّ لَنَا أَنْ نَسْكُن صَوْتاً مَنْفِيّاً كَالْحَقّ
وَمَكْتُوباً مِثْلَ عرَائِه.

- قَالَ فَلَو تَلْبَسُنِي الطُّرُقَاتُ
لأدنَيْتُ رِدَاءً أَبْهَى
وَأَطَلْتُ بَقَاءً أَصْفَى
وَلَعَنْتُ ذِرَاعاً تَأْلَفُنِي
وَتَمُوتُ عَلَى شُرُفَاتِي

- قَالَ الوَهْمُ أَنَا الْوَهْمُ
وَمَنْ أَدْرَى بِي إلاّيَ وَمَنْ أَجْهَلُ بِي مِنِّي.

- فَدَنَوْتُ إِلَى مِرْآتِي وَلَمَسْتُ المَوْجَةَ فِيهَا كَانَت بعضي
وَسِوَايَ تَرَكْتُ يَدِي لِلْغمرِ فَأَوْهَمْتُ بِأَنَّ ضُلُوعِي سُفُنٌ
وَبَقَايَايَ حُدُودٌ فَطَغَى زبدٌ وَتَمَارى

قُلْتُ أَنَا مَنْ يَحْملُ هَذَا المَدَّ وَمَنْ يَسْكُنُ - لَكِنْ أَجْهَلُ -
أَمْوَاجِي فِي اللَّحْظَةِ إِذْ أَتَخَبَّأُ فِيهَا أَوْ فِي الحقبةِ إِذْ
تَتَخَبَّأُ بِي، فِي مِرْآتِي.

- قَاَل الوَهْمُ أَنَا الحقُ
فَشُدَّ صَلِيبِي وَتَوَارَ بَيْنَ النَّاسِ
لِتَجُفَّ عَلَى صَوْتِي
إِنْ كُنْتَ دَماً،
أَوْ كُنْتَ رَمَاداً،
لِتَكُنْ ذَاكِرَةً لِلْجَمْرِ عَلَى شَفَتي
أَوْ كُنْتَ حَدِيثاً،
فَأَقْرَأُ بِاسْمِي وَتَعَلَّمْ أَنْ تَجْهَلَنِي وَتُرَاوِدَنِي
فَأَنَا قَبْرٌ غَسَقِيٌّ وَسَمَاءٌ مُضْمَرَةٌ
حَيْثُ النَّاسُ حَدِيثُ النَّاسْ
وَالصَّحْرَاءُ نَبِيٌّ أَصْحَرَ
وَالطِّينُ كَلاَمٌ مَثْقُوبٌ بِالأَسْمَاء.

- قَالَ الوَهْمُ سَتُصْغِي لِي
فَقَالَ وَقُلْتُ
وَحفظْتُ حَدِيثاً عَنْـهُ وَلَمْ أرْوِ إلاَّ مَا قُلْتُ وَمَا أُصْغَيْتُ
نَسِيتُ فَأَتَانِي الحَقُّ وَعَمَّدَنِي وَسَأَلْتُ فَرَدَّ عَلَيَّ وَعَلَّمَنِي
فَتَيَقَّنْتُ بِهِ صِرْتُ لَهُ ظِلاًّ وَتَوحَّدْنَا
أَعْطَانِي الصَّوْتَ فَجبْتُ النَّاسْ
وَالصَّمْت
فَهَجَرْتُ النَّاسْ
خَلَّفَنِي يَوْماً أَصْرُخُ فِي الطُّرَقَاتِ بِلاَ ظِلٍّ أَوْ رَجْعٍ مِنْهُ
فَلَمْ أَسْمَعْ إلاَّيَ وَلَمْ أكتُبْ إلاَّ اسْمِي وَبَقَيْتُ طَوِيلاً أَعْدُو
بَيْنَ تَضَارِيسٍ وَمَفَاوِزَ تَلْفُظُنِي أحْمِلُ فَوْقَ يَدَيَّ دَماً
مَكْتُوباً وأمدُّ يَداً لِلنَّاسْ،
صَارَ الْحَقُّ يلُوذُ بَعِيداً وَيُكَذِّبُنِي، أَدْرَكْتُ بِأَنِّي سَأظَلُّ
وَحِيداً أَوْ أَقْتُلُهُ بَيْنَ النَّاسِ وَلَكِنَّ الوَحْدَةَ أَقْسَى، فَحَمَلْتُ
فُؤوساً وَمَعَاوِلَ أَسْلِحَةً وَتَعَاوِيذَ صَنَعْتُ تَوَابِيتَ وَأَقَمْتُ
مَقَابِرَ وَبَنَيْتُ حُصُوناً سَوَّرْتُ مَدَائِنَ وَقِلاَعاً أَعْدَدْتُ
جُيُوشاً فَشُعُوباً تَتَكَاثَرُ أَوْ تَتَكَابَرُ غَامَرْتُ سِنِيناً وَعُصُوراً
لَمْ أتَمَكَّنْ مِنْهُ تَمَادَى وَاسْتَكْبَرَ،
صَارَ إلَهاً فَرْداً
وَبَقَيْتُ شُعُوباً لاَ تُحْصَى
تَعْدُو خَلْفَ خُطَاهُ
أَوْ تُمْحَى.

ـ قَالَ الوَهْمُ أَطَاعَ الخَلْقُ وَتَمَرَّدت الأَشْيَاءُ
طَغَى فِيهَا خَرَسٌ
وَتَيَبَّسَ ظِلٌّ
وَدَنَا أَبَدٌ فَتَرَاجَعْتُ وَخِفْتُ أَمُدُّ يَداً فَتَكُونَ لَهَا أَوْ صَوْتاً فَيَغِيبَ بِهَا
صَارَتْ أَكْبَرَ مِنِّي وَتَرَامَتْ خَارِجَ أَرْضِي أَدْرَكْتِ الحَقَّ وَلَمْ
تَكُنِ الحَقَّ لأَنَّ الحَقَّ يُطَاوِعُنِي حِيناً وَيُرَاوِغُنِي آخَر حَتَّى
التَبَس الوَجْهَان
غَادَرَنِي فَرْداً
وَأَتَانِي شَعْباً
لَكِنَّ الأَشْيَاءَ رَأَتْ وَتَرَامَتْ
تُدْرِكُ أَنَّا صِنْوَانِ
وَلَنْ تَشْهَدَ قَطّ.

ـ قَالَ الوَهْمُ طَرِيقُكَ وَجْهِي
فَأَتَيْتُ النَّارَ وَلَمْ أَرَ إلاَّ غَيْمَة أَشْوَاقٍ / طَائِرَ عُشْب
جَفَّ عَلَى قَارِعَةِ النَّارِ / المَاءَ يَداً خَضْرَاءَ / جَنَاحاً
أَزْرَقَ فِيهِ أُعَانِقُ طَيْفِي / فَأَرَانِي حُلْمِي /
وَطَرِيقِي / تَعْبُرُ أَنَّى أَخْطُو إلاَّ خُطْوي / وَالنَّارَ
يَقِيناً يَعْلُو وَجْهِي.

- قَالَ إِذَنْ فامْضِ نَحْوى تجدِ الأَشْيَاءَ مَعِي إلاَّيَ
وَاصرُخْ بِي شَجَراً لاَ طَيْراً
إنْ كُنْتَ سَمَاءً
أَوْ كُنْتَ قفَاراً
فَاهتفْ بِي بَرْقاً لاَ سَيْلاً
أو كُنْتَ رَحِيلاً
فَاقْبَعْ فِي زَادِيَ لاَتَبْرَحْ
إِيَّاكَ تَضُمُّ الضفَةَ لِي
فَالنَّهْرُ أَنَا
وَالضَفَّةُ أَسْمَاءٌ لِلْحَقْ.

- قَالَ الوَهْمُ أَتَيْتُ أَرَاكَ
وَلاَ أُنْكِرُ فِيكَ شَبِيهاً أَوْ طَيْفاً.

فَتَقَنَّعْتُ بِهِ وَمَكَثْتُ طَوِيلاً
ظَلَّ يُكَابِرُ فِي الوَهْمِ فَكَذَّبهُ النَّاسْ
وَالوَهْمُ قِنَاعِيَ وَهوَ الوَهْمُ الحَقُّ
صَرَخْتُ : أَنَا الوَهْمُ الوَهْمُ
فَازْدَادُوا قُرْباً مِنِّي
خلَعْتُ قِنَاعِيَ مَا صَدَّقَنِي أَحَدٌ

قَالَ النَّاسُ جُنِنْتُ
صِرْتُ أُحَاوِرُهُ وَحْدِي لاَ أَبْرَحُ حَضْرَتَهُ
لَمْ يُصْغِ لِي أَحَدٌ
حَتَّى الوَهْمُ الحَقُّ.

ـ قَالَ الوَهْمُ وَمَنْ أَنْتَ إِذَنْ ؟
ـ قُلْتُ بِلاَ قَافِلَةٍ أُبْدِعُ صَحْرَائِي وَبِلاَ شَمْسٍ أَنْثُرُ فَجْرِي وَبِلاَ مَوْتٍ أَحْفُرُ أَقْدَارِي
ـ قَالَ فَأَنْتَ قَرِينِي ؟
ـ قُلْتُ عَدَاكَ قَرَائِنُ إِلاَّك.
ـ قَالَ فَمَا أَنْتَ سِوَاي ؟
ـ قُلْتُ فَمَا دُونَكَ وَجْهٌ.
ـ قَالَ أَجَلْ هَذَا الصَّوْت.

وَمَضَـــى.

حَدِيثُ النَّهْر

- قَالَ أَيْنَ التقَيْتَ بِمَائِي
حَمَلْتُ عَلَى سُورَةٍ نَبعَهُ وَحفرْتُ النهَارَاتِ
مِثْلَ يَدٍ تَلْمسُ الضَّوْءَ
أَوْ نيزكٍ يَحْتَمِي فِي التُّرَابِ

- قُلْتُ لِي سَوْرَةٌ لِلْيبَابِ وَالشَّمْسِ
أُلْقِي بِهَا حَجَراً وَأَجْرَحُ خَارِطَةً
وَأَسِيلُ
أُعَلِّقُ نَافِذَةً فِي الذِّرَاعَيْنِ
يُوقِدُهَا فَجْرُ مَنْ لاَ يؤوبُ
وَيُكَبِّرُهَا فَجْرُ مَنْ لاَ يَجِيء

ـ قَالَ مَاعَلَّمَتْكَ اليَنَابِيعُ أَسْرَارَهَا
ـ قُلْتُ مَا فِي اليَنَابِيعِ سِرٌّ إِلَى المَاء يُفْضِي،
تَصِيرُ المِيَاهُ حَدِيثَ المِيَاهِ إِلَى النَّهْرِ إِذْ يَسْتَحِيلُ
العُبُورُ.
المِيَاهُ زَمَانٌ عَلَى الجُرفِ لَو تَرْتَحِلْ
مَوْجَةٌ أرْضهَا
وَالجُسُورُ سَلاَمٌ تحنطَ بالخطوِ
لاَ يَصِلُ الضفَّتَيْنِ غَرِيقٌ
وَلاَ يُبْعِدُ الشَّاطِيءَ المَوْجُ
لِي النَّهْرُ سَوْرَتُهُ والنُذُورُ.

ـ قَالَ مَا عَلَّمَتْنَا المِيَاهُ طَرِيقاً
ـ قُلْتُ أَيْنَ المُضِيُّ / وَقَدْ نُفِيَ المَاءُ فِيكَ إِلَى لُجَّةٍ تَحْتَمِي بِالدَّوَائِرِ
مَا اسْتُبْدِلَتْ مَوْجَةٌ فِيكَ بِالْعُشْبِ
لَكِنَّ أرْضَكَ لما تَزلْ
حَجَراً شَاسِعاً تَتَخَثَّرُ فِيهِ القُرَى
وَتَنَامُ اليَنَابِيعُ فَجْراً غَرِيقاً.

ـ قَالَ مَا أَنْتَ لِي غَيْرَ صَوْتٍ
ـ قُلْتُ هَذَا النِّدَاءُ تَلَبَّدَ فِي صَرْخَةٍ أُسْقِطَتْ فِيَّ
طَيْراً يُبَدِّلُ جُرْحاً بِرِيح
نَهَضَتْ أَرْضُهُ وَتَعَالَتْ

وَالجَنَاحُ ارتِطَامٌ عَلَى حجرٍ نَامَ فِي مَضْجَعِ الرُّوحِ
نَهَضَتْ أَرْضُهُ كَالدُّخانِ غُبَاراً تَرَاكَمَ فِي الصَّوْتِ وَالصَّمْتِ
عَلَى هَامَةِ الأفقِ أَحْمِلُهُ حَجَراً مُعتِمَ الجَنَاحْ

أُدَحْرِجُهُ جَسَداً تَارَةً
وَأُخْرَى، أجِيءُ إِلَيْهِ حُفْرَةً
كَيْ أُخَبِّئَ نَافِذَتِي وَأَلُمَّ الرياحْ.

ـ قَالَ مَا أَنْتَ إلاَّ مِيَاه
ـ قُلْتُ لَسْتُ المِيَاهَ إِذَا مَا ارتَدَتْ شَجَراً وَالتَقَتْ مَوْطِناً
لِلْهَجِيرِ وِللظلِ حَيْثُ الضِّفَافُ لَهِيبٌ وَحَيْثُ الضفَافُ انْطِفَاءُ
وَمَا حَجَرُ الضفةِ الغَائِبَه
غَير مَاءٍ يَسِيلُ
وَمَا وَطَنُ المَوْجَةِ الهَارِبَهْ
غَيْرَ جُرْفٍ يَطُولُ
وَمَا حُلْمُ هَذَا الغِيَابِ الذِي يَتَحَجَّرُ
إلاَّ انهِمَارٌ ضَئِيلُ.

- قَالَ لَكِنَّنَا مَوْعِدٌ لِغِيَابِ
- قُلْتُ مَا بَيْنَنَا لُغَةٌ
أَوَّلُ الكَلِمَاتِ رِيَاحٌ وَسَقْفُ
وَمَا بَيْنَنَا طَائِرٌ
أَوَّلُ الأُفْقِ نِسْرٌ وَخَوْفُ
وَمَا بَيْنَنَا غَابَةٌ
أَوَّلُ الشجَرَاتِ وُقُوفٌ وَسفحُ.

- قَالَ لِي،
فِي عُبُورِ السنِينْ
اجْتَرَحْنَا الأَقَاصِيَ منفىً
أتَيْنَاهُ طِفْلَيْنِ مِنْ جَمْرَةٍ
أَقَمْنَا ظِلاَلاً وَكَسَّرْنَا غُصُونْ.
- قُلْتُ نَافِذَةٌ خَشَبُ الصبْحِ
شَرْخٌ دَفِينْ
وَأُغْنِيَّتِي حَافَةُ الرّوح.

- قَالَ العرَاءُ الذِي بَيْنَنَا صَارَ جَنحا
جَسَداً مُثْقَلاً بِالريَاحِ

- قُلْتُ إِنِّي أَرَى سُجُفاً عَارِيَاتٍ
وَصَوْتاً مِنَ الطِّينِ سَيَّجَنِي
كُلَّمَا قُلْتُ هَذِي سَمَائِي تَصِيرُ النَّوَافِذُ رِيحاً
وَالصَّقِيعُ المرصعُ بِالجُرْحِ مَوْجاً
وَفِي شَفَتَيَّ عَوِيلٌ هُوَ الأَبجَدِيَـةُ إِذْ تَتَكَسَّرُ مِثْلَ كَثِيبٍ مِن الرمْلِ يَنْثُرَهُ عَاصِفٌ فِي فَمِي.
وَأَرَانِي وَكُنْتُ يَداً نَهضَتْ لِوَدَاعٍ وَرَاءَ المَهَارِب
أَوْ شَجَراً يَتَكَاثَرُ يَعْلُو وَلاَ يَعْرِفُ القربَ
شَاهِدَةً لِلْحَرِيقِ الذِي يَحْمِلُ الغَابَةَ المُورقَه
فِي سَمَاء الرمَاد

- قَالَ لِي أَنْتَ تَعْلُو عَلَى لَهَبٍ ضَاعَ مِنِّي وَأَوْقَدَنِي
وَأَنَا غَابَةٌ هَاجَرت غَابَةً
وَأرثُ الشجَرَاتِ رِدَائِي

- قُلْتُ لَسْتُ سِوَاكَ إِذَا مَا انْحَنَيْتُ عَلَى المَاء
أَوْهَمْتَ أَنَّكَ عَبْرَ الفنَارَاتِ وَالمُدُنِ الأَجْنَبِيَةِ تؤوى قُرىً
غَرَبَتْ عَنْ خُطَاكَ
تَوَهَمْتَ أَنَّ الخُطَى وَحْدَهَا مَطَرٌ يَبتَنِي الشرُفَاتِ
وَأَنَّ العُبُورَ إِحْتِمَاءٌ مِنَ الرمْلِ بِالخطَوَاتِ

تَبَاعَدَت، أُبعدتَ
لَكِنَّ أَرْضَكَ عُشْبٌ يَنَامُ عَلَى عَتبَةِ الكَلِمَات.

ـ قَالَ مَا أَوْهَمَتْنِي طَرِيقٌ وَلاَ دَلَّنِي سَائِرٌ وَاهْتَدَتْنِي بِلاَدْ
غَيْرَ أَنَّ المَسَافَاتِ فِيَّ أَغْتِرَابٌ إِلَيّ
سَكَنْتُ القُرَى شَجَراً نَازِحاً فِي عُرُوقِي
وَعَانَقْتُ فِي شَفَتِي شَفَةً يَبِسَتْ مِنْ رَحِيقِي.
ـ قُلْتُ مَا أَنْتَ إِلاَّ دَمٌ وَيَدَايَ اقْتِسَامٌ مِنَ الأَرْضِ وَالجُرْحِ
لاَ رِيحَ إِلاَّ اجْتِيَاحِيَ
لاَ أُفْقَ إِلاَّ ارتِطَامِيَ
لاَ صَوْتَ إِلاَّ رِيَاحٌ تَهُبُّ عَلَى كَاهِلِي
وَأَنَا،
قَرْيَةٌ لِلطُّيُورِ،
إِحْتِمَاءٌ مِنَ المَاءِ بِالغمرِ،
خَارِطَةٌ لِلْحُطَامِ الذِي صَارَ مَرسىً،
وَأَشْرِعَةٌ،
وَحَدِيثٌ عَنِ النَّهْرِ
عُشْبٌ تَقَرَّى الحَرَائِقَ وارْتَجَلَ النَّارْ.

ـ قَالَ كُنْ غَابَةً فِي احْتِرَاقِي
ـ قُلْتُ أشْجَارُنَا كَبُرَتْ فِي الحَرَائِق
ـ قَالَ الحَرَائِقُ وَجْدٌ حَمَلْنَاهُ جَمْراً مِنَ النُّسْغِ لِلْغُصْنِ
ـ قُلْتُ غُصْنٌ تُرَابِيَ هَذَا، رَمَادِيَ نسغٌ
وَلِي فِيكَ أَشْجَارُ هَذَا الهُبُوبِ
ـ قَالَ مَاءُ اليَنَابِيعِ صَارَ جَدَاولَ
ـ قُلْتُ لاَ يهرمُ المَاءُ عَبْرَ اليَنَابِيعِ، لاَ يَخْتَفِي شَجَرٌ فيِ التُرَابِ
وَلاَ يَكْبُرُ النَّهْرُ فِي زَهْرَةٍ
ـ قَالَ كُنْ ضِفَّةً وَاغْتَرِبْ
ـ قُلْتُ كُنْ مَوْجَةً وَاصْطَخِبْ
ـ قَالَ أسَوَارِيَ المَاءُ يَعْلُو
ـ قُلْتُ كُنْ مَطَراً وَتَنَاهَ إِلَى رَمْلَةٍ أَوْ سَمَاءْ
ـ قَالَ لِي :
فِيكَ لاَ سِرَّ لِي
وَارْتَمَى دفقةً بَيْنَ مَاءٍ وَمَاءْ

حَديث القُرْمطيّ

- قَالَ لِي القُرْمطِيُّ،

عَلَى صَهْوَةٍ ضَامِرَةْ
حَمَلْتُ حُدُودِي
بِلاَدِي انْقِضَاضٌ وَجُرْحِي قَوَافِلُ مَا تَرَكَتْ رَمْلَتِي
قَصَدتُ إِلَى هَجَرَ* أَنْ تَكُن الحقّ
أوْ تَرْتَضِي مَأتَمِي
حزَناً مُتخَماً بِالقَبَائِلِ وَالغَزْوِ
كُلُّ الأَقَاصِيّ تَقْصُدُنِي
وَالقَداسَاتُ تقْرِضُ كَفْنِي
بَيَاضٌ أُمَدِّدُهُ
بَيْنَ حُلْمٍ أُكَابِدُ قبْلَ الرَّحِيلِ
وَقَبْرٍ بِلاَ جُثَّةٍ فِي صَهِيلِي

*) هَجْر : عاصمة البحرين التي احتلها القرامطة

النِّفَايَاتُ أَعْمِدَةُ الحِكْمَةِ المُسْتَدِيرَةِ،
لُقْمَانُ قَالَ
وَكُنْتُ لَهُ شَفْرَةً،
كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ الرِّمَالِ
عُقُودٌ مِنَ السدْرِ وَالنَّخْلِ وَالبَدْوِ
أَنْثُرُهَا فِي سَدِيمٍ مِنَ القَوْلِ
أَوْ فِي عَرَاءٍ مِنَ الضَّوْءِ لاَ يرْتَدى غَيْر شَمْسِي
أَنَا كَاهِلٌ لِلْمَسَاجِدِ قَاحِلَةً
يكْبُرُ البَدْوُ فِي الثَّكَنَاتِ
وَتَبْقَى الصَّحَارى،
رِدَاءَ النُّبوّةِ فِي لَيْلَةِ العُرْسِ،
عَذْرَاءَ،
شَاهِدُهَا الجرْحُ
تَبْقَى الصحَارى
رِمَالاً لَبِسْتُ بِهَا العُرْيَ وَالضَّوْءَ
فِي مَوْكِبٍ قَاحِلٍ صَارَ وَجْهِي،
الصحَارى النبُوءَاتُ
مَا كَشَفَتْ سِرَّهَا لإِلَهٍ
هُوَ الصَّوْتُ يَبْدَأ بِالشَّفَتَيْنِ
وَيَسْقُطُ شلواً
تَظَلُّ القَبَائِلُ تَقْضُمُهُ بَيْنَ حِينٍ وَحِينِ

ـ قَالَ لِي القُرْمطِيُّ،

السَّوَادُ* ذِرَاعِيَ
أَقْطَعُهَا
وَأَقُولُ وَدَاعاً
لِفُرْسَانِ هَذَا الهَزِيعِ الأَخِيرِ
فَلَنْ يَنْحَنِي الرمْحُ فَوْقَ الفَرِيسَةِ
إذْ تَتَنَاسَلُ فِي الطَّعنَات
أَنَا الحَجَرُ الأَسْوَدُ المُتَخَثِّرُ
فِي وَطَنٍ شَائِخٍ هَدَّمَتْهُ القَبَائِلُ فِي رِحْلَةِ الأَنْبِيَاء
أَنَا الحَجَرُ المُتَمَدِّنُ كَالظلِّ فِي رَايَةِ لِلْخَلِيفَه
أَنَا الفَرَسُ المُتَوَارِثُ أَصْهَلُ عَبْرَ المَدَائِنِ
عِنْدَ نِسَاء سَمَرْقَنْد
أَلجنانُ التِي عَانَقَ البَدْوُ عَارِيَةٌ
وَالجَزِيرَةُ عَاقِرَةٌ
لَمْ يَعُدْ غَيْرَ وَجْهِي
بِيْرَقاً أَسْوَداً وَقَافِلَةً وَأَبَابِيلَ

ـ سَيِّدِي القُرْمطِيّ،

أَتَيْتُ إِلَى دكَّةٍ فِي تُخُومِ الصحَارى
وَكَانَتْ بَقَايَا بِلاَدٍ وَمَجْزَرَةً
مِنْ رُبُوعِ الخِلاَفَه

*) السواد : اسم من أسماء العراق ـ بلاد من السواد أو السواد الأعظم.

تُضِيءُ النذُورُ مَصَابِيحَهَا
وَأفْيَاؤُهَا جُزُرٌ كَالمَنَافِي
بَنَيْتُ لَهَا سُجُفاً وَأسْكَنْتُهَا عقرَ دَارِي

- قَالَ لِي القُرْمطِيُّ،

رِدَائِيَ نَارٌ
وَصَوْتِي فَاتِحَةٌ لِلرَّمَادِ
وَلَكِنَّنِي خَرَسٌ يَرْتَدِي الأَبْجَدِيَةَ
وَالعَرَبِيَةُ لاَ تَقْرَأُ الحُلْمَ فِي الصَّلَوَاتِ
وَلاَ تَعْرِفُ السُمَّ فِي غَيْمَةٍ
صَدَأَتْ مِثْلَ سَيْفٍ مِنَ البَدْوِ والطعنَاتِ

- سَيِّدِي القُرْمطِيّ،

عَلَى هَيْكَلِ الحَرْفِ أُفْضِي إِلَى حَدَثٍ وَبِلاَدِ
أَكُونُ لَهَا شَجَراً
وَهَجِيراً
عَلَى هَيْكَل الحَرْفِ أُسْنِدُ شَاهِدَتِي
وَأَجْثُو عَلى جَمْرَةٍ مِنْ رِدَائِي عِنَاقاً
لِحَاءٌ عرَائِي
وَأَشْجَارُنَا فِي اليَدَيْنِ
وَمَا فِي السَّوَادِ عدَاكَ
دَمٌ لِلسَّوَادِ
وَمَا فِي المَدَائِنِ

لاَ سبيَ

لاَ غَنَمَ

إلاَّ ضِبَاعٌ تَنَامُ عَلَى جَسَدٍ وَخَوَاءٌ

هُوَ الصَّوْتُ إذْ يَمَّحِي مَا تَقُولُ

فَقُلْ قَدْ شَهَدْتَ القَتِيلَ

وَقُلْ قَدْ نَسَيْتَ الشهَادَةَ

قُلْ إنَّكَ السفْحُ وَالسَّهْلُ والقَفْرُ

التضَارِيسُ تَبْدأُ فِي الشَّفَتَيْنِ

وَقُلْ إنَّ دَارَكَ لاَ سَقْفَ لاَظِلَّ

بَابُكَ مُوصَدَةٌ فِي العَرَاء

وَلَكِنَّكَ القُرْمطِيٌّ

قُرونٌ مِنَ الغَضَبِ المُتَرَمِّلِ

تَابُوتُكَ المَشْرِقِيُّ

مَسَامِيرُهُ رُصِّعَتْ بِالنبُوءَاتِ

وَالشَّرْقُ حَائِطُكَ المُنْحَنِي

تَرْتَقِيهِ صَلِيباً

لَكَ المَوْتُ تعْوِيذَةٌ وَسَلاَمٌ

- قَالَ لِي القُرْمطِيُّ،

صَعَدْتُ إلَى مِئْذَنَهْ

وَبَادَلْتُهَا غَيْمَةً مُؤمِنَه

....

هُوَ الشَّرْقُ مِئْذَنَةٌ لِلْخَرَابِ

غِلاَلٌ
وَأَغْلاَلُ
مَا أَصْحَرَ الأُفُقَ مَوْتُ الطيُورِ
تَشِيخُ المَآذِنُ فِي خندقٍ
تَصِيرُ دِيَاراً، بَلاَداً، مَدَائِنَ لِلْفَتْحِ
وَالصَّوْتُ منفَاكَ
لَكِنَّكَ القُرْمطِيُّ قَرَأتَ وَصَلَّيْتَ لِليْلِ
دِيناً إِلَى الفَجْرِ
آمَنْتَ بِالمِيِّتينَ عَلَى سَجْدَةٍ فِي الصَّلاَةِ
وَبِالأَرْضِ تُسْرَجُ
كَالصهَوَاتِ

سَأوقِدُ ظِلّكَ يَاسَيِّدِي القُرْمطِيَّ
وَأَفْتَحُ نَافِذَتِي
لِلصحَارى وَلِلَّيْلِ تَدْخُلُ بَيْتِي
وَتَهْجُرُ خَارِطَتِي العَرَبِيه.

حديث الحُلْم

«بَيْنَمَا فِي العُلَى»
عَادَنِي الحُلْمُ
كُنْتُ وَحِيداً كَطَيْرٍ عَلَى حَافَةِ اللَّيْلِ
مَا قَالَنِي،
ثُمَّ أَلْقَى إِلَى الحبْرِ أَشْيَاءَهُ
فِي دَمِي بَعْضُ غَابَاتِهِ وَأَسَارِيرُهُ
تَعَلَّمْتُ أَنْ أَصْنَعَ الرِّيحَ خُوذَةَ أَسْفَارِهِ
وَأَتْرُكُ فِي زَادِهِ غَيْمَتِي
نَسَيْتُ إِلَيْهِ تَعَاوِيذَ أَزْمِنَتِي
وَسَمَاءً تُبَادِلُنِي حِكْمَةً بِالنهَارَاتِ
لاَ أَعْرِفُ الحُلْمَ إلاَّ يَداً
تُعَانِقُ فِي غَيْبَتِي

شَجَراً نَاضِحاً بِالعَنَاء المُبَلَّلِ
بالْمَطَرِ الأُرْجُوَانِيِّ
تَغْسِلُ أُغْنِيَتِي

وَبَيْنِي وَفَجْرٍ أَتَى كَالطيُورِ المُضَاءَةِ بِالنَّارِ
لَيْلٌ يُقَلِّدُنِي سَاعَةَ المُسْتَرِيبِ
يُرَاوِدُنِي أَنَّ أَشْيَاءَهُ حُلمٌ
وَالعَرَاءَ المُلَبَّد بالخَوْفِ سَاحَاتُهُ
أَوْ يُكَابِرُنِي أَنْ أُوَارِي
جَسَدَ الزَّمَنِ الرَّاعِفِ المُتَرَاكِضِ بَيْنِي وَبَيْنَ الجِدَارِ
أُمَدِّدُ لائِحَةً وَجهَهُ
أُعَلِّقُ خَارِطَةً لِمَوَاطِنَ نَائِيَةٍ فِيهِ
أَحْمِلُهُ طَعْنَةً أَوْ يَداً

وَلِي فِي المَدَارَاتِ إِذْ تَتَأَبَّدُ
صَوْتُكِ يَرْتَجِلُ القَافِلَهْ
وَأُغْنِيَةٌ، فَالبِلاَدُ لَهَا خَيْمَةٌ
وَالسِّنِينُ عَنَاءٌ
هِيَ امرأَةٌ نَاحِلَهْ

أَرَانِي
أَرَى الحُلْمَ،
أَرَى غَابَةً لِلطُّيُورِ السجِينَةِ فِي الرُوحِ
صَبَاحاً يَؤُوبُ لِقَرْيَتِهِ

تَوَجَّسُ رُوحِي التخُومَ وَتَسْكُنُهَا كَالحُدُودِ
ٱلمَدِينَةُ تَنْزَعُ أَشْجَارهَا وَتُهَاجِرُ عَبْرَ حُقُولٍ رَمَادِيَّةٍ
أَيٌّ نَافُورَةٍ تَرْتَدِينِي تُرَاباً
وَأَيُّ المَرَايَا سَأَكسرُ فِي وَحْشَةِ اللَّيْلِ بَاباً
وَمَنْ يَرْتَوِي فِي الصَّبَاحِ عَلَى طَعْنَةِ اللاَّزوردِ اجْتِرَاحِي
نَاباً فَنَاباً

- قَالَ لِي الحلمُ،
أُكَابِرُ أَنَّى ارتَوَيْتُ عَلَى شَاطِىءٍ فِي الذُرَى
وأَنَّ الريَاحَ طُفُولَةُ أُغْنِيَةٍ لاَ تَشِيخُ

وَمَا كَانَ لِي سَغَبٌ غَيْرُ مَائِي
وَبيَّارَتِي وَطَنٌ وَمَنَافِي
أُعَلِّقُهَا فِي الحُدُودِ
وَأَمْنَحُهَا مَوْطِناً فِي عَرَائِي
غَيْرَ أَنِّي ارتَضَيْتُ لَهَا شَاطِئاً وَعَبرْتُ لَهُ العُمْرَ
عَلَّمْتُهَا إِنْ تكُنْ جَمْرَةً
لَنْ تَكُونَ سِوَاهَا.

لأُغْنِيَةٍ فَوْقَ جُرحكِ بَيْضَاءَ مِثْلَ الرَّمَادِ
لِصَوْتٍ عَلَى صَوْتِكِ المُتَرَامِي
للافتةٍ لَمْ تَكُنْ غَيْرَ نَارِي

لِصَمْتٍ هُوَ القسمَاتُ
لوَجْهٍ أتَى يَحْمِلُ السنَوَاتِ عَلَى صَهَوَاتِ انْتِظَارِي
ألَمٌ القُرَى ـ غَابَةَ الأمْسِ
أوْ أحْتفِي غَابَةً فِي اليَدَيْنْ
شَجَراً قَادِماً
وَدَماً مُورقاً
بَيْنَ سَبَّابَتَيْنْ

حُلُم (1)

ـ أرينِي دَمِي
سَأرِيكِ احْتِرَاقِي
وَلُمِّي دَمِي مِنْ رُوَاقِي

بَيْنَمَا لاَ أرَى غيْرَ وَجْهِي
سَقَطْتُ شِهَاباً عَلَى سِدْرَةٍ كَالطفُولَةِ
وَالرِّيحُ اسْمِي
أُعَانِقُهَا وَاصدٌّ احتِمَالاَتِهَا بَيْنَ سُورٍ وَنَافِذَةٍ
أُسَمِّي لَهَا الوَجدَ شَمْساً
وَأُشْرِقُ فَجْراً غَرِيبَا

حُلُم (2)

- أرينِي يَدِي
سَأُرِيكِ رَمَادِي
وَلُمِّي احتِضَارِيَ زَادِي

بَيْنَمَا لاَ أَرَى غَيْرَ وَجْهٍ
حَمَلْتُ إِلَى غَابَةِ الأَمْسِ سجَّادَةً
وَأَقَمْتُ غَرِيقاً عَلَى شَاطِئٍ
أُجَفِّفُ مِثْلَ الرداء المُبَلَّلِ أَزْمِنَةَ النَّهْرِ
حَيْثُ الفُرَاتُ نَحِيبٌ وَجُرْفُ
وَمَا كُنْتُ إلاَّ صَدًى وَكَلاَما
أُبَدِّلُ بِالجرْحِ جُرْحاً
وَبِالكَلِمَاتِ سَلاَما

أرِينِي يَدِي
كَيْ تَكُونَ السنِينَ يَداً
وَالجِرَاحُ اقْتِسَاما

حَدِيثُ الصَّحْرَاء

سَأَلْتُ الرَّمْلَ حُدُوداً
فَحَبَانِي الرِّيحْ.

سَأَلْتُ الرِّيحَ حُدُوداً
فَحَبَانِي الصَّوْتْ.

سَأَلْتُ حُدُودِيَ حَدّاً
فَعَرَفْتُ الصحْرَاء.

قُلْتُ سَأَعْدُو خَلْفَ الأَثَرِ المَهْجُورِ لخَطْوِي
سَأَمُدُّ حُدُودِيَ كَالضَّوْءِ الأَعْمَى
وَأُشَيِّدُ عَاصِمَتِي مِنْ رَمْلٍ وَسَمَاءْ

يَدِي آثَارُ الجَسَدِ المُلْقَى فِي حَرْفِي
وَجِرَاحِي أَفْئِدَةٌ وُلِدَتْ لِلتَوِّ
أَنّى أُنْجِدُ
أَوْ أُتْهِمُ
أَوْ أُغْرِقُ فِي وَطَنِ الخُلَفاء

نَزَلَ العَرَبِيُّ إِلَى الغَارِ
رَأَى حَجَرَ الضَّوْء
فَقَالَ سَمِعتْ
طِينٌ يبْتَلُّ بِقَافِيَةِ النَّارِ
لِيَخْلُدَ أَوْ يَخْمُدَ
صَوْتٌ يَطْعَنُنِي فِي الصَّوْتْ
وَهَذَا الجَبَلُ
مِدَادٌ لِلصَّمْتْ

قَالَ الجَمْرَةُ مَاءْ
لَوْ تَنْفُخَ عَنْهَا الرمْلْ
أَوْ تَقْشُطَ جِلْدَ الشُّهَدَاء
وَقَالْ،
لَهَبٌ جَسَدُ الحُلمْ
يُشْعِلُهُ الأَعْرَابُ رُعَاةُ المَلَكُوتِ
وَذِئْبٌ مَنْ يَتَقَرَّاهُ وَحِيداً
فِي جَوْفِ الصَّحْرَاءْ.

نَزَلَ العَرَبِيُّ إِلَى القَبْرِ
شَاهِدَةُ الجُثَّةِ مِئْذَنَةٌ
فَاحْفِرْ اسْمَك بِالضَّادِ عَلَيْهَا وَامْضِ
فَوْقَ قُلُوصِ الغَيْبِ بَلاَ أَرْضِ
لِفُرَاتِكَ سطْرٌ فِي إِنْجِيلِ حَمُورَابِي
وَالثُّعْبَانُ الخَالِدُ كَفَّاك
فَاخْلَعْ جِلْدَكَ إِنْ شِئْتَ وَمُتْ فِيهَا
تَحْيَا فِيهَا

- قَالَ أَرَى جَسَدِي مُقْتَسِماً بَيْنَ الشَّرْقِ وَبَيْنَ الشفْرَةِ
- قَالَ هُوَ الوَعْدُ
- قَالَ الشفْرَةُ ضَوْئِي،
وَأَنَا أَقْتَسِمُ التفَّاحَةَ بَيْنَ الجُثَّةِ وَالكَلِمَاتْ
- قَالَ أَلاَ شَاهِدَ غَيْرَ المَوْتْ
- قَالَ أَجَلْ ؟
هَذِي الصحْرَاءْ

خَرَجَ العَرَبِيُّ إِلَى القَبْرِ
عَاقِرَةٌ وَلَدَتْ جُرْحاً
مِنْ دَمِهِ المَوْعُودِ
المَحْفُورِ
المَخْتُومِ
على رَمْلِ الصحْرَاءْ

حَدِيثُ العُرْي

ـ قَالَ لِي جَسَدُ العُرْي؛
أَنَّ النَّوَافِذَ إِذْ تَرْتَدِي الرِّيحَ
تَعْرَى،
وَأَنَّ المَسَافَاتِ إِنْ وُلِدَتْ كَالأَجِنَّةِ
تَعْرَى،
وَأَنَّ القُرَى مَا استظلَّتْ بِلَيْلٍ وَطِينٍ
سَتَعْرى
وَأَنَّ الخُطَى لَنْ تُبَاعِدَ إِلاَّ
لِتَعْرَى
وَأَنَّ العُيُونَ عرَاءٌ
تَعَرَّى

- قُلْتُ هَاكَ انتِظَارِي
سَرَاوِيلَ عُرْيِ
خَنَادِقَ مَحْفُورَةً بِالصَّهيلِ
أَساوِرَ لِلتتَرِ النَّائمِينَ عُرَاةً عَلِى دَكَّةِ الحُلُمِ
مَصَابِيحَ عَارِيَةً كَالجُنُونِ
طُيُوراً عَلَى حَافَةِ الأُفْقِ
حَيْثُ العَرَاءُ احتِمَاءً عَلَى جدثٍ

يَرْتَدِي الرمْحُ فِي الفَرِيسَةِ أَلْوَانهَا
يَرْتَدِي الصهِيلُ الخُيُولاَ

- قَالَ هَلْ تَرْتَدِي الصَّوْتَ
- قُلْتُ هَلْ تَرْتَدِي مِنْ دَمِي جَمْرَةً
وَتَرْفَع عَنْ عُنُقِي رَايَةَ الوَجْهِ
عَنْ شَفَتَيَّ العرَاءَ القَتِيلاَ ؟

أَحَاديث مَمْنُوعَة

جُغْرَافِية

خَارِطة (1)

لَوْ أَسْرقَ مِنْ خَارِطَةِ الْوَطَنِ الشَّاسِعِ قَبْراً أَوْ بَيت
لَوْ أَسْتَبِقُ الصّحْرَاءَ إِلَيْهِ جَفَافا
لَوْ أَعْبُرُ خَارِطَتِي فِيهِ
لَوْ يَسْكُنُنِي... حَجَراً... حَجَراً
لِي أَنْهَارٌ فَلاَّحُونَ وَعُشْبٌ
أَسْرَى خَلْفَ حُدُودِ الوَطَنِ الشَّاسِعْ

فِي خَارِطَةِ الوَطَنِ
أَعْرِفُ كُلَّ تَضَارِيسِ السكّين
أَحْلاَمَ الجثَّةِ
رَشَاشَ رِجَالِ الأَمْنِ المَحْشُوِّ بِأَسْمَاء الفُقَرَاء
وَذاكِرَةِ المَعْدُومِينْ

حَيْثُ الشَّارِعُ رُمْحٌ يَخْتَرِقُ الشارِعْ
فِي مُدُنٍ مُغْمَضَةِ العَيْنَيْنْ

لِي خارِطَةٌ أُخْرَى
خَلْفَ حُدُودِ المَوْجَةِ تَعْبُرُ إنْ تُمْحَى
أَوْ تَعْتَزِلُ المَجْرَى
فَالنَّهْرُ يَدٌ لِلأَبَدِ
وَالنَّهْرُ يَدِي
غَرقاً كُنْتُ بِهِ
وَحَصىً فِي التيَّارْ.

خَارِطَةٌ لِلطِّينِ المَفْخُورِ بِصَوْتِي
خَارِطَةٌ لَلأَسْفَنْجِ المَائِيِّ القَانِطِ فِي حُزْنِي
خَارِطَةٌ لِلشَّجَرِ اللاَّجِئ
خَارِطَةٌ لِلنَّهْرِ بِلاَ ضِفَّه
خَارِطَةٌ لِطَرِيقٍ لاَ تَأْتِي

خَارِطَة (2)

أَلرِّياحُ جَنُوبِيَةٌ تَعْبُرُ البَحْرَ
أَلرِّياحُ شَمَالِيَةٌ تَحْتَمِي بِالجِبَالِ

التَّضَارِيسُ تَبْدَأ بِالمقْبَرَهْ
الرِّجَالُ يؤوبُونَ عَبْرَ البَنَادِقِ وَالغَسق المُتَوَهِّجِ
مَا بَيْنَ أَسْوَارِنَا وَالحَنِينْ
وَبَيْنَ السمَاوَاتِ وَالجُرْحِ يَنْبَجِسُ النَّهْرُ
أزْرَقَ
أزْرَقَ
أزْرَقَ
لاَ يُقْتَفَى

لِلطيُورِ التِي أُسْقِطَتْ بَيْنَ أَضْلاَعِنَا
لِلطيُورِ التِي هَاجَرَتْ بَيْنَ أَضْلاَعِنَا
لِلطيُورِ التِي لاَ تُفَارِقُ أضْلاَعَنَا
سَنَقْتَسِمُ الخَارِطَة؛

مَرَّةً فِي الوَجِيفِ
وَثَانِيَةً فِي الرَّصَاصِ
وَثَالِثَةً فِي النَّزِيفِ

النَّوَافِذُ تُفْتَحُ فِي الخَارِطَهْ
الطيُورُ تحطُّ عَلَى الخَارِطَهْ
القطَارُ يُصَفِّرُ فِي الخَارِطَهْ

خَارِطَة (3)

هُوَ النَّهْرُ أمْوَاهُـهُ وَالضفَـافُ وَصَـوْتٌ مِنَ الأَمْسِ أَخْضَرُ
يَنْأى وَرَاءَ القُرَى وَالعُيُون الخَفِيضَةِ لاَ ضَفَّةٌ تُسْتَرَدُّ وَلاَ
مَوْجَةٌ تَكْتَفِي بِـالعُبُورِ النَّخِيلُ ذُبُولٌ تَطَـاوَلَ بِـالأَحْمَرِ
المُتَخَثِّرِ يُرْسَمُ صَمْتُ المَقَـابِرِ نَـافِـذَةً كَـالخُدُودِ تَشُـدُّ
جِدَارَكَ لِلشَّمْسِ أُغْنِيَـة النَّهْرِ بَيْضَـاء... بَيْضَـاءَ وَجْهُـك
كَـالجَمْرِ يَبْرُدُ يَنْـأى رَمَـاداً وَلاَ جَبَـلٌ فِي الخَرِيطَـةِ
يَعْتَزِلُ الغَيْمَ لاَ جُثَّةٌ فِي السمَاوةِ وَالنَّاصِرِيَّةِ تَعْبُرُ بَـابَ
الجَنُـوبِ الفُراتُ سِنِينَ يضَـاءُ بِهَـا الفَقْرُ وَالمَـوْتُ
فَـاسْتَمطِرِي غَيْمَـةَ الجُرْحِ أَنّى انتَهَيْتِ فَـأَنْتِ عَلَى
جُثَّتِي
يَجُوبُ الخَرِيطَةَ حُزْنٌ قَدِيمٌ تَأَبَّدَ لاَ وَطَنٌ فِي المَنَافِيَ
يُدْرِك أَسْرَارَهُ

عَبَرْتُ إِلَيْهِ صَحَارى وبَـاعَـدْتُ كَـالصَّوْتِ قُلْتُ سَـآوِي
إِلَى جَبَـلٍ أحْتَمِي وَأَشُـدُّ إِلَى غَيْمَـةٍ جَسَـداً غَـادَرتْنِي
النهَايَاتُ شَرخاً عَلَى جَبَلٍ ؟... بِرْكَةٌ صَوْتُـكَ المُتَبَقِّي
سَتَطْفُو بِهَا جُثَّةٌ
وَالطَّرِيـقُ إِلَيْـكَ إِنْتَهَـاءُ التضَـارِيسِ خَلْفَ القُرَى
وَالرِيَّـاحِ الجَنُـوبِيَـةِ المُشْتَهَـاةِ الخَرِيطَـةُ تَبْعُـدُ
تَبْعُدُ... تَبْعُدُ...

خَالِد الأَمِين

بَيْنَ قَصْرِ النهَايَةِ وَالناصِرِيَّةِ
تَحْمِلُ جُثَتُكَ القَادِمَه
إسمَهَا المُسْتَعَارْ

يَبْعُدُ النَّهْرُ بِضَعَ خُطىً، لَكُنَةٌ مِنْ هُنَاكَ الرطُوبَةُ عِنْدَ الغُرُوبِ
الْمَدِينَةُ تُوقِدُ آهَاتِهَا أللَّيْلُ ينْسَلُّ تَحْتَ الغِطَاء.
إنْ «عَكَد الهَوَى» يَسْتَفِيقُ، حَرِيقُ الطفُولَةِ كُلُّ الأَغَانِي رِيَاحُ
السمُومِ تُعَانِقُنِي لفحَةً لفحةً، فَالشوَارِعُ تَدْنُو تَلُمُّ اشتهَاءاتِها
وَالضجِيجَ، جَمِيعَ الوُجُوهِ الأَزِقَّةَ وَالنّسوَةَ المُسْرِعَاتِ السوَادَ
المرَاوِحَ فِي السقْفِ حَتَّى الذُّبَابْ

خالد الأمين : شاعر عراقي استشهد في قصر النهاية بعد أن نقل إلى مدينة الناصرية باسم مستعار وهو بين الحياة والموت.
عكّد الهوى : حي شعبي في مدينة الناصرية.

أيُّ مَوْتٍ يُسَاومُنِي وَرْدَة للطُّفُولَه ؟
أَيُّ طَيْرٍ يَحُطُّ عَلَى جُثَّتِي
بَيْنَ قَصْرِ النهَايَةِ وَالنَّاصِرِيَّه ؟

حَجَراً استردُّ دَمِي
جَمْرَةً لاشتهَائِي
بَيْنَ قَصْرِ النهَايَةِ وَالناصِرِيَّةِ نَهْرٌ مِنَ المَوْتِ
تَعْبُرُهُ جُثَّةٌ هَامدَه

....

طَلْقَةٌ وَاحِدَهْ
تَصِلُ الحُلُمَ
بالشاهَدهْ

قصِيدة إلى الفَجْر

هُوَ الفَجْرُ وَكْرٌ وَأَجْنِحَةٌ
لَهُ لَوْنُ جُرْحِي
وَعُرْيُ الوِلاَدَةِ
والخُطْوَةُ الشاهِقَه

* * *

بَيْنَ فَجْرٍ يَغيبُ وَفَجْرٍ يَجِيءُ
نَهَضْتُ إِلَى لَيْلَةٍ مُسْتَحِيلَه
لَيْلَةٍ فَجْرُهَا دَمُهَا
لَيْلَتي هِيَ هَذِي القَتِيلَهْ

بَيْنَ فجْرٍ قَدِيمٍ وَفَجْرٍ جَدِيدٍ
دَمٌ غَادَرتهُ المَدِينَةُ فِي جُثَّة فَارِغَه
يُجَفِّفُهُ اللَّيْلُ سِرّاً
عَلَى القَارِعَهْ

* * *

بَيْنَ فَجْرٍ قَدِيمٍ وَفَجْرٍ قَدِيمٍ
طُيُورٌ تَهَاوَى كَأحْجَارِ بِئْرٍ سَحِيقْ
بَيْنَ نَافِذَةٍ مُوصَدَهْ
وَبَيْنَ الطرِيقْ
بَيْنَ فَجْرٍ وَفَجْرٍ
حَرِيقْ

فِي آخِرِ أنبَائِك

فِي آخِرِ أنبَائِكَ،
مَا يَكْتُبُهُ الرمْحُ وَتَقْرَأُهُ الأَرْضُ
وَلاَ سيَّافَ بِلاَ رَأْسْ

أَنْتَ الطَّائِرْ
بجَنَاحٍ أبْعَدَ مِنْهُ
أَنْتَ الحَجَرُ المَهْجُورُ عَلَى أرْضِ القِمَّةِ
أَنْتَ اللَّيْلُ العَائِدُ لِلَّيْلِ
كُلٌّ خُطىً لَنْ تَأْتِي
تَعْبُرُكَ اللَّيْلَه
مَوْعِدُكَ القَادِمُ لاَ يَعْرِفُهُ الخُفَرَاءْ

فِي آخرِ أَنْبَائِك
أَلْقَرْيَةُ كَالأَمْسِ تُرَدُّ إِلَى الغَائِبِ
وَالزَّوْجَةُ نَاحِلَةٌ عَذْرَاءْ
مِنْ أَجْلِ المَعْشُوقِ
مَعاً
سَقَطَ الغُرَمَاءْ
آهٍ،
لَوْ تَقدر أَنْ تَنْسَى اسمَكَ مَرَّهْ
لَتَعَلَّمْتَ جَمِيعَ الأَسْمَاءْ

صُورَةٌ شَخْصِيَّة

كُنْتُ قَرِيباً فِي الصَّمْتِ لجذرٍ مَيتْ
كُنْتُ حَرِيقاً يَقضُمُ أَشْجَارَ اللَّيْل
كُنْتُ النسغَ لِغَابَاتِ مِنْ شَجَرٍ مَحْرُوقْ
كُنْتُ طَرِيقاً كَالطلقةِ لاَ رِجْعَةَ فِيه
كُنْتُ رَصِيفاً أبَدِياً فِي تَابُوتْ
كُنْتُ اللَّيْلَ إذَا عَشِقَ الفُقَرَاءُ الفَجْرَ إذَا مَاتُوا
كُنْتُ يَمِيناً نفذهُ الشهَداءُ
كُنْتُ المَوْجَةَ تَعْتَزِلُ البَحْر
كُنْتُ الضفَةَ تَعْبُرُ للضفَّهْ
كُنْتُ القَرْيَةَ لاَ تَكْبُر مِثْلَ القَلْب
كُنْتُ الشجَر المَيتَ فِي الجَبْهَةِ
كُنْتُ الطعْنَة بَيْضَاءَ وَكُنْتُ الأُفقَ
السِّريَّ لكَاتِمِ صَوْت

كُنْتُ الحُلُمَ يُفقّسُ كَاليَقْظَةِ
كُنْتُ اليمّ يقايضُ جُثّتَهُ بِالرِّيحِ
كُنْتُ اللَّيْلَ بِلاَ أعْمَاقْ
كُنْتُ الفَجْرَ بِلاَ آفَاقْ
كُنْتُ الطِّينَ إِذَا رُدِمَ القَلْب
كُنْتُ المِئْذَنَة الخَرْسَاءْ
كُنْتُ حِدَاداً يَبْدَأُ بِالمِيلاَد
كُنْتُ بِلاَ حُلْمٍ أفْتَرِسُ الأَشْيَاءْ
كُنْتُ بِلاَ جُرْحٍ أنْمُو كَالغَابَةِ
كُنْتُ بِلاَ قَبْرٍ مَدْفُوناً كَالذِّكْرَى
كُنْتُ بِلاَ مَوْتٍ أَحْيَا
وَأَمُوتُ مِرَاراً
دُونَ حَيَاهْ

جَاهلِيات

سَتَمُدِّينَ ذِرَاعاً
وَتُلاَقِينَ دَمِي
وَتَعُودِينَ ظِلاَلاً لِلسَّمَاء الأَلْفِ
شِعْراً مِنْ نُبُوءَاتِ
قَبَائِلَ مِنْ رِمَاحْ
أَوَّلُ الصحْرَاء كَانَ الفِعْلُ
فَامْتَدَّتْ
وَكَانَ اللهُ مِنْ غَيْمَاتِهَا.

لَنْ تُعيدِي قَسَمَاتِ الطِّينِ لِلْغَيْمَةِ
آثَارَك للرَّمْلِ
صحَاراكِ لِمَوْتٍ عَرَبِيْ
أَوَّلُ البَدْءِ يَدٌ لِلْكَلِمَه
وَبقَايَا الوَجْهِ لاَ تَحْمِلُ جُرْحاً
غَيْرَ مَوْتٍ مَيتٍ
غَيْرَ شَمْسٍ مُظْلِمَهْ
وَصَحَارَى انْتَشَرتْ وَتَرَامَتْ
تَحْتَ رَايَاتِ الخَطَايَا المُؤمِنَهْ
غَدُنَا الشَّرْقُ وَقَتْلاَنَا
وَمَا يُنْكِرُنَا فِي الأَزْمِنَهْ
غَدُنَا يَحْمِلُهُ القَاتِلُ فِي جُثَّتِهِ المُنْهَزِمَهْ

وَلَقَدْ آن لِكَيْ تَمْنَحَ لِلْجرْحِ القَدِيمْ
مَا تَبَقَّى مِنْ ذِرَاعٍ وَغَضَبْ
أَنْ تَمُدَّ الخطْوَ صَحْرَاءً لِكَيْ تَبْقَى
وَتَلْقَى بَعْدَ مَوْتٍ قَيْصَرَا
فَامْتِدَادُ الرَّمْلِ سَيْفُ
واشْتِهَاءُ الرَّمْلِ حَتْفُ
وَالخُطَى آنى أَرَادَتْ هَالِكاً لَنْ تُعذَرَا.

هَذِهِ الأَرْضُ بَقِيَّهْ
لِدَمٍ كَانَ لِهَابِيلَ وَجرْحِ البَشَرِيَّهْ
وَالسلاَمْ
وَطَنٌ لِلأَنْبِيَاءْ
أَيْنَ أُلْقِي بِحِصَارِ العَرَبِيهْ
عِنْدَمَا نَجْتَمِعُ اللَّيْلَةَ كَالقَتْلَى
سِوَى أَنَّ الكَلاَمْ
لَمْ يَزَلْ يَنْزِفُ فِي القبْوِ
دمَاءُ الأَبجِدِيهْ

أحَادِيثٌ سُومرِية

الشاعِرُ السّومَرِيُّ

يَبْدَأُ الشّاعِرُ السومرِيُّ الحُرُوفْ
يَبْدَأُ الشّاعِرُ السومريُّ الكِتَابَهْ
يَبْدَأُ الشّاعِرُ السومريُّ القَصِيدَهْ

يَبْدَأُ الشّوْقَ وَالحبُّ... وَالخَوْفُ،
تَبْتَدِئُ الآلِهَهْ

تَبْدَأُ عَشْتارُ أَحْلامَهَا القَاتِلَهْ
يَبْدَأُ الفِعْلُ وَالقَتلُ وَالحَرْبُ، تَبْتَدِئُ المقْبَرَهْ
سُومَرُ تَبْتَدِئُ الأَسْئِلَهْ

كَيْفَ تَمْحُو الكِتَابَةْ
وَقَدْ كُنْتَ أَوَّلَهَا ؟

يَغْسِلُ البَحْرُ مَا تَكْتُبُ الرِّيحُ
آخِرُ أُغْنِيَةٍ نُحِتَتْ مِنْ حَجَرْ

سُومَرُ لَمْ تَرْهبِ البَحْرَ
مَقْبَرَةٌ لَمْ تَزَلْ
وَزَقُّورَةٌ فِي حِدَادِ القَمَرْ

شَبْعَادُ تَدفُنُ شبْعَادَ
مَا تَرَكَتْ مَجْدَهَا
لِلرِّجَالِ
وَمِرْآتُهَا فِي الحُفَرْ

كَانَ لِلشَّرْقِ خَيْطٌ مِنَ الوَهْمِ أَحْرَقَهُ شَاعِرٌ وَاخْتَفَى فِي الرَّحِيلِ المُؤَبَّـدِ بَيْنَ الكِتَابَةِ وَالمَوْتِ، بَيْنَ الخُطَى وَالبِحَارْ

خَطْوَةٌ فِي الحَيَاةِ
وَأُخْرَى إِلَى المَوْتِ
مَا زَالَ جلجَامِشٌ فِي الحَياةِ وَفِي المَوْتِ يَكْتُبُ أَزْمِنَـةً وَعُصُوراً مِنَ الحُلْمِ؛
هَلْ تُدْفَنُ
الأَرْضُ فِي الكَلِمَاتْ ؟

هَـذَا الشَرْقُ المَغْصُوبُ العَيْنَيْنِ المَسْنُـودُ إِلَى جِـذْعِ الرَّمْـلِ استَـوْقَفَنِي فِي مَجْزَرَةٍ قُلْتُ لَهُ مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ الأَنتْ...

يَتَحَدَّانِي مَوْتِي
فَأَلُوذُ بِمَدْفَنَةٍ فِي القَلْبِ

لِلْجَسَدْ /
حَجَرٌ لاَ يُضَاءْ
لِلْجَسَدْ /
طَلْعُهُ عَالِقٌ بِالمِيَاهْ
لِلْجَسَدْ /
غَيْمَةٌ مَاؤهَا فِي اليَدَيْنْ
وَالجَسَدْ / عَشْتَرُوتُ
التِي حَجَبَتْ عُرِيَهَا عَنْ رُؤَى الآلِهَهْ
وَاشْتَهَتْ مَاءَهُ لِلْعَطَاءْ
لُعِنَتْ مَرَّتَيْنْ

بابلُ
أَوَّلُ فِعْلٍ نَبَذَتْهُ الأَرْضُ
هَابِيلُ عُبُورْ

بَابِلُ
امْرَأَةٌ لَوْ تَجْحَدْ
وَإِلَهٌ لَوْ تَصْمُتْ

تَقَاطِيعٌ عَلَى حِجَارَةٍ سُومَرِيَّة

حَجَرٌ لِلْجُرْحِ وَشَمْسٌ قِيثَارِي
قَفْرٌ يَعْدُو
وَوعُولٌ هَارِبَةٌ
وَخُيُولٌ مِنْ جَمْرٍ تَتَسَاقَطُ مطْفَأَةً
أَرْضٌ قَافلَتِي
وَرَحِيلٌ أَشْجَارِي

حَجَرٌ لاَ هَاوِيَةُ الجُرْحِ تَمُرّ بِهِ
لاَ الطُّوفَانُ وَلاَ العُصُرُ
فَجْرٌ لِلْعَدَمِ المُلْقَى فِي قَارِعَةٍ
وَتُخُومٌ،
قَامُوسٌ لِلطِّينِ
وَشَعْبٌ يُحْتَضرُ

قَالَ تَعَالِيمِيَ رِيحٌ
فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ صَحَارى
أَلْوَجْهُ مَتَاعٌ
وَالرمُحُ الثَّابتُ فِي الجَسَدِ
يَقْرَأُ لِلْجُثَّةِ أَشْعَارَا

حَجَرٌ مَا عَرفَ العُرْيَ
طَرِيقٌ مَا غَادَرَ بَيْتِي
صَحْرَاءٌ ضَيَّعتِ الأَثَرا
بَيْنَ يَدَيْكِ تُرَابٌ عَلَّمَنِي المَطَرَا
قَافِلَةٌ تَبْتَكِرُ السَّفرَا
وَدَمٌ سَوَّرَنَا
حَجَراً
حَجَرَا

هُوَ مَنْ يَحْمِلُنِي طِيناً مِنْ نَارِي
هُوَ مَنْ يَعْلُونِي سُوراً مِنْ بَيْتِي
هُوَ مَنْ يَجْرِفُنِي وَطَناً مِنْ غَرَقِي
حَجَرٌ فِي كَفَّيكِ
وَشَرْخٌ يَبْدَأُ مِنْ أَنْهَارِي

حَجَراً حَجَرا
يَبْتَدِي البَحْرُ وَيَنْتَشِرُ
كُلُّ سَفَائِنه جُرْفُ
وَرَحِيلُ الطوفَانِ بِهِ حَرفُ
بَيْنَ الرَّأْسِ وَبَيْنَ السيَّافْ
حَجَرٌ يَنْتَظِرُ
حَجَرٌ يَنْتَظِرُ

الجَنُوب

لِسُومَر جُرْحٌ عَلَى الطِّينِ
أَعْوَامُهُ العِشْقُ
وَالشرْقُ
تَمْضِي النهَارَاتُ لِلْمَوْتِ،
البِحَارُ إِلَى غَيْمَةٍ
عَانَقَتْ غَيْمَةً وَآبَتْ،
تَبْدَأُ البَحْرَ
أَوْ تَهْجُرُ البَحْرَ
لمَا تزلْ سُومَرُ شَاهِدَةً
وَشَوَاطِئَ

أَوَّلُ رَابيَةٍ نَشفَتْ تَحْتَ رُمْحِ الصَّوَارِي
وَأَوَّلُ طَيْرٍ،
يَحُطُّ عَلَى مَوْعِدٍ فِي المَاء
لَمْ يَحْتَمِلْ ضَفَّةً
وَجَنُوباً يُكَابِدُ عِشْقَ البَقَاءْ
عَبَرْتُ لَهَا مَسْكَناً فِي التوَارِيخِ
أَدْخَلَنِي الشاعِرُ السُّومَرِيُّ
طُقُوسَ العِبَارَةِ وَالمَوْتِ
فَاسْتَوْقَفتنِي عَلَى السُّورِ شَاهِدَةٌ
قَرَأْتُ بِهَا:
«غَيْمَةٌ لاَ تَعُودُ
وَعَاشِقَةٌ لاَ تَغِيبُ»
وَكَانَ عَلَى الطِّينِ وَجْهِي
وَوَجْهُ التِي لَمْ تُضَيِّع فِي الرَّمْلِ
أَوْ فِي المَرَايَا،
وَلَمْ تَنْتَهِ فِي الرجُوعِ تُوطِّنُ أَوْ تُسْتَبَى
فِي المَدَائِنِ، كَانَتْ لَهَا مُنذُ سُومَرَ
أُغْنِيَّةٌ وَمَخَاوفُ تَخلطُ آثَامَهَا بِالتعَاوِيذِ
أَشْيَاءَهَا بِالبُكَاء،
وَكَانَ لَهَا كَالنسَاء بِسُومَر
أَنْ تَشْتَهِي أَوْ تُطَاعْ

الطُّوفَان

أَلاَ هَلْ غَادَرتكِ حَمَامَتِي وَسَكَنْتِ مَرْكَبَةَ الخَلاَصِ
فَعُشْبَةُ الطوفَانِ ضَيَّعْتُ العَشِيةَ وَانْتَهَيْتُ إلَى جِبَالٍ خَلْفَ
أَسْوَارِ المَدِينَةِ أَبْدَأُ المَنْفَى وَأَذْكُرُ أَنَّنِي مَا زِلْتُ أَحْفِرُهُ
لِمَوْتٍ قَادِمٍ يمْتَدُّ مَازِلْنَا نُغَادِرُ صَارَ هَاجِسُنَا النهَايَةَ كَيْفَ
نَبْدَأُ دُونَهَا وَفَنَارُنَا الشَّمْسُ التِي انْطَفَأَتْ وَمَا انْطَفَأَتْ
حَرَائِقُنَا وَلاَ نَشَفَ الجَنُوبُ دَماً وَلاَ الجوديُّ مَرْسىً دُونَنَا
الكَلِمَاتُ تَسْكُنُنَا وَتَهْجُرُنَا وَلَنْ تَأْتِي وَلَنْ نَأْتِي وَلَنْ
يَنْأَى بِعَيْنِيكِ الجَنُوبُ ـ الأَرْضُ أَشْجَاراً وَملحاً
فَالمَسَافَاتُ التِي تَأْتِينَ أَشْيَاءٌ لِحُزْنِكِ وَالبِلاَدَ وَإِنْ نَأَتْ
فَحُدُودُهَا الأَمْطَارُ وَالطَّيْرُ الجَنُوبِيُّ وَخَطُوكِ لَمْ يَزَلْ
يَنْأَى يُغَادِرُ فِي المَحَطَّاتِ القَصِيَّةِ أَوْ يَجِيءُ فَوَاصِلَ
الكَلِمَاتِ أَيْنَ تَمُرُّ رِيحُكِ أَيْنَ تَرْحَلُ هَذِهِ الأَشْجَارُ بَيْنَكِ

وَانْتِهَاءَاتِي وَكُلٌّ مَـدَائِنِي جُزرٌ وَأَمْطَـارِي ارْتِمَـاءٌ مَـاحِقٌ
وَسَـلاَمِيَ الـذِّكْرَى وَمَـا بَيْنِي وَبَيْنَـكَ غَيْرَ أَشْيَـائِي التِي
ضَيَّعْتُ مُنْـذُ عَرَفْتُهَـا الأَشْيَـاءَ غَيْرَ الصَّـوْتِ يَحْفُرُ فِي
سَمَـاوَاتِي وَيَـأْتِي عَـابراً مَوْتِي إِلَى مَـوْتِي أَشُـدُّ يَـدَيْـكِ
أَهْمسُ أَنَّ مَنْ يَأْتِي، أَتَانَا،
أَلْبِلاَدُ، سَنَعْبُرُ الأَسْوَارَ،
وَالمَوْتُ الذِي فِي عُشْبَةٍ يَمْضِي

الرَّأْسُ السُّومَرِيُّ

رَأى وَجْهَهُ حجَراً سُومَرِياً
تَوَحَّدَ فِي عُشْبَةٍ بِالعِرَاقْ
إيهِ شَبْعَادُ
أيُّ الحِجَارَةِ لاَ تَذْكُرُ القَلْبَ
بَابلُ تبْدَأُ مِنْ حَجَرِ اللَّيْلِ
زَقُّورَةً
وَطُقُوساً
وَالنِّسَاءُ لَهَا غَيْمَةٌ أمْطَرَتْ
وَالرجَالُ انتِظَارٌ تَأَبَّدَ فِي الرَّمْلِ

شَبْعَادُ
ذَا عُشْبُنَا المُتَطَامِنُ لَمْ يَعْتَلِ عَتْبَةَ المِقْبَرَهْ
وَذَا صَمْتُكِ الحَجَرِيُّ
ابْتَنَى مَعْبَدَ الذَّاكِرَهْ
لِعَيْنيكِ لَوْنُ النهَايَةِ وَالبَدْء
بِمُسْتَوْطِنِي زَمَناً يَبْتَدِي فِيكِ
وَانْتَظِرِي مَطَراً يَنْتَهِي فِيكِ
مَهْمَا استَطَالَ إِلَى غَيْمَةٍ مِنْ حَجَرْ

أَحَادِيث أُخْرَى

لَيْلَة

رَأَتْ شَجَراً شَاحِباً فِي عُيُونِ المَسَاءِ فَأَرْخَتْ يداً
وَارْتَمَتْ غَابَةٌ مِنْ عَنَاءْ
لَهَا يَتَرَجَّلُ لَيْلٌ مَصَابِيحَهُ
وَتَلُمُّ المَطَرْ
ضَفَّةٌ قَبْلَ أَنْ تَنْحَنِي جَسَداً أَوْ نَهرْ
وَيَلُمُّ اليَدَيْنْ
سِوَارٌ مِنَ الفِضَّةِ اللاَّهِثَهْ
بَيْنَ جَفْنِي وَبَيْنَ الحَجَرْ

يُدَثِّرُنِي عُرِيُ نَجْمٍ قَرِيبْ
يُكَاتِمُنِي مَا أَقُولُ
أَلصدَى الأَبجَدِيُّ تَوَثَّبَ وَاسْتَلَّ ذَاكِرَتِي

بَيْنَ لَيْلٍ يُغَيِّبُنِي وَرِدَاءٍ يَحُولُ
تِلْكَ زَنْبَقَةٌ
لَوْنُهَا سَفَرٌ وَالنهُوضُ لَهَا قِمَّةٌ
مَا نضَتْ نَوْمَهَا وَاسْتَرَدَّتْ يَدِي
وَالصبَاحُ اجْتِرَاحٌ عَلَى سَاعِدٍ وَرَحِيلُ
لِيَوْمٍ تَسَكَّع خَلْفَ المَحَطَّاتِ وَالنزُل المُغْلَقَهْ
المَسَاءُ احتِكَامٌ إِلَى سَاعَةٍ لاَ تَجِيءُ
فِي القِطَارَاتِ كُلُّ النسَاء مَوَاطِنُ لِلسفَرِ المُسْتَحِيلِ
وَكُلُّ القُرَى شَجنٌ لِلطَّرِيقِ وَزَوَّادَةٌ
القُرَى لِلْيَنَابِيعِ
أَقْرَبُ مِنْ حَجَرٍ لِلظَّلاَمِ المُضِيء
وَوَجْهُكِ لِلَّيْلِ
أَقْرَبُ مِنْ عُشْبَةٍ لِلصَّبَاحِ

تَرَمَّلْتُ،
لاَ الأَرْضُ صَحْرَاؤُهَا
وَتَرَجَّلْتُ
لاَ اللَّيْلُ يَسْكنُنِي شَجراً
وَتَنَاءَيْتُ
أَيْنَ تَصِيرُ يَدِي إِذْ تَمُدُّ إِلَيْكِ يَداً
أَيْنَ تَبْدَأُ أَغْصَانُ هَذَا النحُولِ وَغَابَاتُهُ وَالنَّدَى وَالعَرَاءْ

كِتَابَة

كَتَبْتُ إِلَى غَيْمَةٍ مَاءَها
لِلطَّرِيقْ
لِلْبِلاَدِ التِي أُحْرِقَتْ فِيكِ جِذراً وَدَاراً

كَتَبْتُ لِمَوْتٍ بَعِيدٍ قَنَادِيلَهُ
وَلِلْحَجَرِ الصمْتَ لِلنَّهْرِ أَجْمَلَ مَوْجَاتِهِ
لِلْعُبُورِ البِحَارَا

كَتَبْتُ لِوَجْهٍ رِيَاحاً
لأُغْنِيَةٍ حَجَراً
لِلرَّمَادِ انْتِظَارَا

كَتَبْتُ لِلافِتَةٍ
صمْتَهَا المُسْتَعَارَا

كَتَبْتُ يَداً ثُمَّ أَوْمَأْتُ شَاهِدَةً
وَأَوْهَمْتُ نَارَا

كَتَبْتُ عَلَى جَسَدٍ جَسَداً
عَلَى جُثَّةٍ غَابَةً
عَلَى كُلِّ طَيْرٍ نَهَارَا

كَتَبْتُ السَمَاءَ انحِدَارَا

كَتَبْتُ مَسَاراً
نَسَيْتُ مَسَارَا

كَتَبْتُ عَلَى الأَرْضِ طِينَ النبُوءَاتِ
أَسْمَاءَ مَنْ غَادَرُونَا اقتِدَارَا

كَتَبْتُ لَكُمْ : صَارَ مَوْتِي سُفُوحاً
وَعِشْقِي قِفَارَا

كَتَبْتُ لَكُمْ : أَنَّ بَابِيَ مُوصَدَةٌ
فَاهْدمُونِي جِدَارَا

كَتَبْتُ لَكُمْ : غَابَةً وَفُصُولاً مُوبدةً
وَأَشْرَقْتُ نَارَا

كَتَبْتُ لَكُمْ : بَيْنَ حَرْفٍ وَحَرْفٍ حِصَارَا

كَتَبْتُ لِيَوْمٍ أَتَى دُونَكُم
أَرْضَهُ وَالمَدَارَا

كَتَبْتُ لَكُمْ : أَنَّ كَفَّيْنِ مُوثَقَتَيْنِ عِنَاقٌ
وَأَنَّ يَداً قُطِعَتْ لاَ تُوَارَى

كَتَبْتُ وَلَمْ أُورِقِ اليَوْمَ
إلاَّ انكِسَارَا

كَتَبْتُ مِرَاراً
لأَحْيَا مِرَارَا

أُغْنِيَة

ألسنِينُ تُرَدُّ إلَيْكَ انتِظَاراً
وَأنْتَ تُغَيِّبُ وَجْهاً
وَتَحْمِلُ وَجْهاً
وَتَكْتُم نَارَا

فأيُّ الأَغَانِي سَتُؤويكَ دَاراً
وَأيُّ الليَالِي سَتُطْفِئُهَا قَمَراً وَفَنَاراً
إذَا مَا اشتَهَتْ نَجْمَةٌ فِي العِرَاقِ
إلَيْكَ مَزَارَا

طَائِرُ الثَّلْج

عَلَى حَجَرِ الطَّرِيقِ خُطَايَ ذَاكِرَةُ المَـدِينَـةِ طِفْلَـةً عَلَّمْتُهَـا الأَسْمَـاءَ أَسْمَتْنِي وَأَسْمَتْ بَعْدِيَ الأَشْيَاءَ كُنْتُ أَجِيئُهَا طَيْراً عَلَى السنَوَاتِ صَوْتاً أَولاً وَحِكَايَـةً لاَتَذْكُرُ السنَوَاتِ أَرْسُمُ ظِلَّهَا وَجْهاً جَنُوبِيّـاً وَأَيَـامـاً مِنَ الطِّينِ البِـدَائِيِّ مِنَ الكَلِمَاتِ أَحْجَاراً عَلَى القَبْرِ البِدَائِيِّ مِنَ النجمَاتِ أَشْلاَءً عَلَى الأُفُقِ البِدَائِيِّ وَحَتْفاً كُنْتُ أَحْمِلُهَا فَلاَ سَيَّافُهَا سَيَعُودُ رَأْساً مَرَّةً لاَ خَشْيَةَ النَّهْرِ المكَابِدِ فِي الرّصَافَةِ قَد تُؤَرقُ مُخبراً لاَ جُثَّةَ عِنْدَ الفُرَاتِ سَتَحْرِفُ المَجْرَى سَيَأْتِي مَوْعِدُ الأَسْفَـارِ أَنّى تَسْتَعِيـدُ رِمَـالُـكِ العصفَ المُكَـابِرَ لَيْسَ خطوُكِ لِلطَّرِيـقِ وَلاَ الطرِيقُ لِقَـادِمٍ يَـأْتِيـكِ يَحْمِلُ سِرَّهُ كَـاللَّيْـلِ يَنْشُرُ أَلْفَ أُغْنِيَـةٍ وَيَفْتَـحُ فِي السرَائِرِ غَيْبَـةَ السنَوَاتِ مِثْلَ تِلاَوَةٍ أُولَى الْمَـدِينَـةُ غَيْمَـةٌ فِي الأَرْضِ وَالزَّمَنُ الـذِي يَـأْتِي قَـدِيمٌ شَـائِخٌ وَالثَلْجُ مِمْحَـاةٌ عَلَى الطُرُقَـاتِ فِي السنَـوَاتِ فِي الوَجْهِ الجَنُوبِيِّ السّنِينُ مَحَطَّةٌ مَغْمُورَةٌ بالثلْجِ تَبْعُدُ تَسْتَحِيلُ الضَفَّةُ الأُخْرَى حَرِيقٌ خَامِدٌ فِي الثلْجِ وَالبجعَاتُ يَسْكُنُهَا الجَلِيدُ اللَّيْلُ يهْبِطُ طَعْنَةً بَيْضَاءَ

ظِلُّكِ نَازِفٌ وَالصمْتُ وَالأَشْيَاءُ خطوُكِ غَابَةٌ تَتَرَجلُ الأَشْجَارَ فِي لَيْلِ
الطرِيقِ يَدَاكِ تُلاَمِسُ الأَصْدَاءَ تصطكُّ المَسَافَةُ بَيْنَ جَفْنَيْنِ المَسَافَةُ بَيْنَ
غُصْنَيْنِ المَسَافَةُ جَمْرَةٌ مَا بَيْنَنَا يَتَسَلَّلُ الدانُوبُ وَالكرخُ المعلقُ فيِ المَآذِنِ
يَبْدَأُ الدانُوبُ بَيْنَ يَدَيْكِ يَمْضِي خَائِفاً مُتَلَفِّتاً هَذَا المُخْبَرُ العَرَبِيُّ يَسْكُنُ
حَانَةً عِنْدَ الضِّفَافِ سَأَعْبُرُ الدَّانُوبَ صَوْبَكِ أَعْبُرُ الإسْفلتَ خَارِطَةً وَحَقْلاً
لِلنَّخِيلِ وَمَوْجَةً أُخْرَى وَأَمْضِي فِي قِطَارِ اللَّيْلِ «فِيلاَمُوشَ»* بُودَابستَ قَرْيَتُهَا
وَبَابُكَ حَانَةٌ فِي دَرْبِ سُومرَ يَمْضَغُ الدانُوبُ أَمْطَاراً وَلَيْلاً عَاصِفاً وَيَرُدُّ
ذَاكِرَةً مُهَشَّمَةً عَلَى الإسْفَلْتْ

* فيلاموش : اسم قطار النقل داخل مدينة بودابست

شِـتَـــاء

الغُرْفَة

وَحْدَهُ
كَانَ يَذْكُرُ غُرْفَتَنَا
سَاكِنٌ كَالمَدِينَةِ مُسْتَوْحِشٌ كَالمَسَاءْ
أَبْيَضُ يَخْتَرِقُ الظلمَةَ المُنْتَقَاة
تَسَلَّلَ بَيْنَ السَتَائِرِ وَالحَائِطِ،
الغُصَنُ

الغَابَة

غَابَةٌ تَرْتَمِي فِي الجَلِيدِ
لاَ مَوْجَةٌ تَذْكُرُ النَّهْرَ
لاَ شَمْسَ غَيْر انطِفَاء السمَاءْ
وَلاَ طَيْرَ إلاَّ كُرَاتِ الجَلِيدْ
تُرَى كَيْفَ كُنْتَ تَسِيلُ كَمَاءٍ
وَتَدْنُو كَنَارْ ؟

القَلْعَة

فِي الثارْ
كَانَتْ أَحْجَارُ القَلْعَةِ تَأْرِيخاً مَنْسِيّاً
وَالثلْجُ سنِيناً بَيْضَاءْ
تَعْلُو أَرْكَانَ القَصْرِ
المَاءَ الآسنَ فِي الخَنْدَق
وَتُوَارِي تِمْثَالَ المُلْكِ عَلَى القِمَّةِ
إلاَّ خطوَاتٍ عَجْلَى
تَجْتَازُ القَلْعَةَ
تَنْأَى خَلْفَ الأَسْوَارْ

الصَّبَاحُ الأَخِير

لأيِّ النوَافِذ أُلقِي بِطَيْرِ المَسَاءْ
لأيِّ النهَارَاتِ أحمِلُ مِن جَسَدِي خَيْمَةً لاَ تُفَارِقُنِي
أَوْ خُطىً لاَ أَجِيءُ
وَمَا سَكَنَ القَلْبَ إلاَّ دَمٌ
وَلاَ فَارَقَ القَلْبَ إلاَّ النزِيفْ
تَظلينَ وَكْرِي بِلاَ طَائِرٍ
وَفِيكِ النهَايَاتُ تَقربُ أَوْ تَسْتَحِيلْ
بَعِيداً عَنِ القَلْبِ هَذَا النهَارُ البِدَائِيُّ
هَذَا التدَاخُلُ بَيْنَ التوَهُّجِ وَالعصفِ
يَسْكُنُنِي، يَمَّحِي فِيَّ
أَوْ أَمَّحِي فِيهِ
مِثْلَ الرمَادِ الذِي لاَ يُغَادِرُ
إلاَّ اشتِهَاءَ الحَرِيقْ

رُومَـــــا

سَتنفضُ فِي الفَجْرِ رُومَا نُسُورَ الرّمَادِ عَلَى حَـائِـطٍ شَـائِخٍ وَتَتْرُكُ صُلْبَـانَهَـا وَالبَيَاضَ لأَضْرِحَةٍ مِنْ رُخَـامٍ وَلَيْلٍ تَظَلُّ الجِـدَارَاتُ مِثْلَ الشوَاهِـدِ مَـأْهُولَـةً بِالنوَافِذِ وَالطيْرِ شَاخِصَةً كَالنداءْ

وَرُومَا
بِأَمْطَارِ كُلِّ العُصُورِ
سَتَمْحُو البَيَاض وَأَشْباحَهُ فِي المَحَطَّاتِ وَالمُدُنِ
المُستبِدّةِ وَالذّاكِرَهْ

وَرُومَا
سَتَصْلُب رُومَا
تُعَلِّقُهَا فِي المسَلاتِ، فِي قِمَّةِ الفَاتِيكَانِ
وَفِي فَجْرِهَا الحَجَرِيِّ
وَرُومَا
النفَايَاتُ كُلُّ التعَالِيمِ فَاشِيُّهَا
وَأَعْمِدَةٌ لِلسقُوطْ

وَلَكِنَّ رُومَا
لِرُومَا
جُسُورُ البَقَاءْ

رَأى بَيْنَ كَفَّيهِ وَجْهاً لَهُ أَولُ الأَرْضِ
أولُ مَاءٍ وَأَولُ طِينْ
فَسَمَّاهُ كيْ يَبْدَأ الانفِصَامَ
وَيَفْتَحَ جُرْحَ اليَدَينْ

رَآهُ عَلَى الفَجْرِ
أَيّ جَنِينٍ رَأى ؟

دَنَا مِنْهُ هَذَا التَّبَاعُدُ يُولَدُ لِلتوِّ، ثُمَّ التحوُّلُ
صَارَ إِلَيْهِ المَسَافَةَ وَالقُرْبَ
أوْعَدَهُ بِالخُطَى
فَانْحَنَى فَوْقَهُ رَاجِفَ القَدَمَيْنْ

يُبَادِرُهُ الحلْمُ يَسْكُنُهُ عَائِداً مِنْهُ
يَخْتَلِطَانِ
وَيَنْفَصِمَانِ
وَلَمْ يُفْصِحَا بَعْدُ
بَيْنَهُمَا يَقظَةٌ وَحَنِينْ

لِصَبْـرَا البَقَاءْ

لِصَبْرَا البَقَايَا
لِصَبْرَا البَقَاءْ
سَنَدْخُلُ مَعْبَدَهَا لَعْنَةً أَوْ صَلاَةً وَنَخْلَعُ أَسْمَاءَنَا عِنْدَهَا نَبْتَـدِي
كَالوِلاَدَةِ كَالنسغِ كَالطينِ حَيْثُ الـدخُولُ إِلَى الأَرْضِ عُشْبٌ
وَحَيْثُ الخُلُودُ إِلَى الجذر مَاءْ

لِصَبْرَا البَقَايَا
لِصَبْرَا البَقَاءْ
أَلطرِيـقُ إِلَى زَمَنٍ لَمْ نَمُتْ كَيْ نَرَاهُ وَلَمْ نَنْكَسِرْ فِيـــهِ أَوْ
نَتَوَالَدُ يَجْمَعُنَا وَالرُّكَامَ المُؤَبَّدَ فِيهِ حَدِيثٌ طَوِيلُ الرُّكَامِ لَـهُ
تَتَنَاهَى نَهَارَاتُنَا البيضُ مَحْفُورَةً بِالنِّداءْ

لِصَبْرَا البَقَايَا
لِصَبْرَا البَقَاءْ
أَلْمَهَارِبُ بَيْنَ المَدَارَاتِ الدموِيَةِ بَيْنَ الشوَاطِيءْ
وَالشـارِعِ المُرّ
الطرِيـقَ إِلَى الجُثّـة المُسْتَرِيحَـةِ فِي الظـلِ لاَتَـأْلَ
بِالزائِرِينَ تَدُورَ نَدُورُ يَدُورَ الدَّمُ المُتَيَبّسُ فِي صَوْتِهَا تَـدُورُ
كَآلِهَةٍ وَحْدَها فِي العَرَاءْ

لِصَبْرَا البَقَايَا
لِصَبْرَا البَقَاءْ
أَلْمَسَافَـةُ بَيْنَ العُبُورِ لَهَـا وَبِهَـا هَـاجِسٌ شَـاسِعٌ كَـالرصَـاصَـة
كَالبَدْءِ لاَ يَنْتَهِي وَالنهَايَةُ لاَ تَعْرِفُ البدْءَ أَنّى لَهَا تَخْتَفِي أَوْ
تُغَادِرُ أَرْضًا   بِبَيْرُوتَ أَرْضٌ لَنَا وَدِمَاء

لِصَبْرَا البَقَايَا
لِصَبْرَا البَقَاءْ
وَرَاءَ الجِـدَارِ المُحَطّمِ نَـافِـذَةٌ عُلّقَتْ بِـالـذرَاعَيْنِ أَوْ أُشْرِعَتْ
بِـالصُّرَاخِ الحِجَـارَةُ مُـوصَـدَةٌ وَالهَشِيمُ سَمَـاءٌ عَلَى شَجَرٍ فِي
العَرَاءِ المُدَمَّى،
العَرَاءِ الذِي لاَ يُسَمَّى
العَرَاءِ الذِي صَارَ لَحْمًا
العَرَاءِ الذِي يُشْبِهُ الإنطِفَاءْ

لِصَبْرَا البَقَايَا
لِصَبْرَا البَقَاءْ
حَمَلْتُ لِصَوْتِكِ كُلَّ الأَغَانِي وَأَطْلَقْتُهُ للنوَافِذِ مُغْلَقَةً
لِلنهَارَاتِ طَيْراً وَحِيداً وَطَيْراً بَعِيداً كَتَبْتُ لَهُ غُصْنَهُ وَالفَضَاءْ

لِصَبْرَا البَقَايَا
لِصَبْرَا البَقَاءْ
عَلَى جُثَّةٍ يَسْكُنِ المَرْمَرُ اللاَّهِثُ المُتَرَبِعُ فِي الشَّمْسِ أَوْ
تَرْقُدُ الجَزِيرَةُ دَافِقَةً بِاليَنَابِيعِ
عَلَى جُثَّةٍ لاَ نُغَادِرُ مَوْعِدَنَا وَاللِّقَاءْ

لِصَبْرَا البَقَايَا
لِصَبْرَا البَقَاءْ
تُرَى هَلْ تَرَكْنَا يَداً فِي الزِّيَارَةِ أَمْ حَجَراً فِي الكَلاَمِ حَمَلْنَا
لِمقبَرَةٍ خَيْمَةً وَبِلاَداً مُسَوَّرَةً وَاقْتَرَفْنَا النهَارَاتِ مِن بَعدُ
هَاجَرَنَا جَبَلٌ فَخَسِرنَا السماءْ

العمُّ يحْيَى

كَانَ لاَ يَرْقُدُ اللَّيْلَ
يعلِكُ نَبْضاً
وَيَصْمُتُ مِثْلَ الحَجَرْ

يَجِيءُ قُبَيْلَ الصَّبَاحِ النَّوافِذَ
يُوقِدُ قَبْلَ المَسَاءِ المَصَابِيحَ
يَلْعَنُ قَبْلَ المنَايَا القَدَرْ

لِخَمْسِينَ عَاماً يَشُدُّ عَلَى مِقْوَدٍ سَاعِداً
يَرْتَقِي فِي شِعَابِ اليَمَنْ
جبَالاً وَأَوْدِيَةً
يُخَبِّئُ فِي العَجَلاَتِ قُرىً وَمَنَازِلَ
أَفْئِدَةً وَمَوَاسِمَ حُبْلَى أُخَرْ

* العم يحيى سائق في سفارة اليمن الديمقراطية عثر عليه محترقا في سيارته ليلة عودته إلى بلاده.

عَلَى معدنِ العجَلاَتِ يَحُكٌّ سنِيناً
وَينشُبُ عَيْنَيْنِ فِي الطرُقَاتِ الغَرْبِيَةِ
لاَ يَقْرَأُ اللُّغَةَ الأَجْنَبية
لاَ يَأْلَفُ المُدُنَ اللاَّهِثَهْ
يَدُورُ بِعَيْنَيْنِ مِثْلَ أَصَابِع أعْمَى
تُعَانِدُهُ فِي الشَّوَارِعِ أَضْوَاؤُهَا الحُمْرُ كُلُّ الإشَارَاتِ
مُنْعَطَفٌ خَطِرٌ أَوْ طَرِيقٌ مَعَاكِسَةٌ تُغْلِقُ السيْرَ
قِــــفْ !

كَانَ يَعْرِفُ أَنَّ المَدِينَةَ تَجْتَاحَهُ مِثْلَ سَيْلٍ
تَقَاطَعَ فِي كُلِّ صَوْبٍ
وَلَكِنَهُ مُنذُ عَامَيْنِ
يَسْكُنُ مِقْوَدَهُ وَالسرِيرَ وَحُلماً تَيبَّسَ
حتَّى انْكَسَرْ

عَلَى مقْوَدٍ يَبْدَأُ العُمْرَ يَجْتَازُهُ
يَتَبَاطَأُ يُسْرِعُ تَنْهَدُّ أَشْيَاؤُهُ
وَآخِرُ مَا حَمَلَتْ كَفُّهُ
يُقَايِضُهَا النبْضَ مُنْتَظِراً سَاعَةً
يَعُدُّ لَهَا مُنْذُ خَمْسِينَ عَاماً
وَيَحْمِلُهَا بَيْنَ جنحَيْهِ تَذْكِرَةً لِلسفَرْ

يَدُورُ بِهَا مِثْلَ عَوَّامَةٍ لِلْغَرِيقِ
وَيَسْأَلُ عَنْ مَوعِدٍ لاَ يَجِيءُ
ألمَطَارَاتُ تُغْلَقُ
بَيْرُوتُ تَبْتَدِئُ الحَرْبَ
وَالمُدُنُ العَرَبِيةُ تُوصدُ
كُلُّ الحُدُودِ تُؤبدُ أَسْوَارَهَا تَسْتَطِيلُ المسَافَات
تَنْأى البِلاَدُ القُرَى المشتهَاةُ
وَلاَ نَجْمَةٌ تُهْتَدَى أَوْ أَثَرْ

يَدُورُ تَدُورُ اللَّيَالِيُ مُطْفَأَةً مُرَّةً
وَحْدَهُ النبضُ يلهثُ وَالنَّارُ فِي الحَدقَاتِ
سَيفْتَحُ فِي الفَجْرِ نَافِذَةً
يَحُكّ عَلَى معدنِ العَجلاَتِ نَهَاراً جَدِيداً
وَيَسْتَلُّ مِقْوَدَهُ فِي انتِظَارٍ تَأَبَّدَ
لاَ وَجْهَ
لاَ طَيْرَ
يُدْرِكُ أَسْرَارَهُ
سِوَى المَقْعَدِ المُتَفَحِّمِ، سَاعته وَالعِظَامِ
عَلَى مَوْعِدٍ لِلسَّفَرْ

كَانَ لاَ يرْقُدُ اللَّيْلَ
يَعْلِكُ نبضاً
وَيصْمُتُ مِثْلَ الحَجَرْ

مَزْرعة عَلِي بْنِ مُحْسِن

لِعَلِيّ بن مُحْسِنٍ
عَشَرَةُ فَدّانَاتٍ فِي الشَّمْسِ
عَشَرَةُ فَدَّانَاتٍ للظِلّ
عَشَرَةُ فَدَّانَاتٍ
وَجَبِينْ

لِعَلِيّ بْن مُحْسِنٍ
مَزْرَعَةٌ وَحَدِيثْ
حَدَّثَنِي بَعْضاً مِنْ أَشْجَانِهِ
وَهَبَانِي ثَمْراً لَمْ ينضُجْ بَعْدُ :
آهِ لَوْ جِئْتَ مَعَ المَوْسِمِ
وَرَأَيْتَ الطينْ !

وَعَلِيٌّ يَعْرِفُ أَسْرَارَ الرمْلِ
يُصْغِي لِغنَاء المَوْجَةِ
أَوْ غَضَبِ التيَّارْ
وَلاَ يَسْمَعُ أَقْوَالَ الخُبَرَاءْ
قَالُوا : هَذَا «اللِّيمُ» سَيَذْبُلُ
وَالأَرْضُ السبخُ سَتَلْفُضُهُ
وَمَضوا...
لَكِنِّي
أحْنِي غُصْناً غَضّاً
وَدَنَا مِنِّي :
هَذَا «اللِّيمُ» تَرَاهُ يَمُدُّ يَداً فِي الأَرْض

قَالَ الخُبَرَاءُ،
وَلَمْ أَسَمعْ إِلاَّ كَلِمَاتِ الأَرْضْ

فهـــرس

رَأى بَيْنَ كَفّيهِ وَجْهاً لَهُ أولُ الأَرْضِ
أولُ مَاءٍ وَأولُ طِينْ
فَسَمَّاهُ كيْ يَبْدَأ الانفِصَامَ
وَيَفْتَحَ جُرْحَ اليَدَينْ

رَآهُ عَلَى الفَجْرِ .
أيّ جَنِينٍ رَأى ؟

دَنَا مِنْهُ هَذَا التَّبَاعُدُ يُولَدُ لِلتوِّ، ثُمَّ التحوُّلُ
صَارَ إليْهِ المَسَافَةَ وَالقُرْبَ
أوْعَدَهُ بِالخُطَى
فَانْحَنَى فَوْقَهُ رَاجِفَ القَدَمَيْنْ

يُبَادِرُهُ الحلْمُ يَسْكُنُهُ عَائِداً مِنْهُ
يَخْتَلِطَانِ
وَيَنْفَصِمَانِ
وَلَمْ يُفْصِحَا بَعْدُ
بَيْنَهُمَا يَقظَةٌ وَحَنِينْ

18 درهماً

الموزع الوحيد في المملكة المغربية
الشركة الشريفية للتوزيع والصحف
(سوشبريس) ـ الدار البيضاء .